قراءة في الرؤية المعرفية للمستشرق هاينز هالم في كتابه الفاطميون وتقاليدهم في التعليم
– دراسة نقدية في ضوء الشريعة الإسلامية –

م. د. محسن عباس حيال
الجامعة المستنصرية – كلية التربية
قسم علوم القرآن الكريم

الملخص :

عُني هذا البحث بتسليط الضوء على ظاهرة التعلم والتعليم عند الفاطميين من خلال كتاب المستشرق هاينز هالم (الفاطميون وتقاليدهم في التعليم) فالفاطميون قد أولوا للتعليم أهمية كبيرة شملت الجوانب الفقهية والعقائدية والأخلاقية وغيرها.. إذ يمكن مشاهدة التعليم الفقهي بشكل واضح عندما جعلوا علوم الشريعة متاحة للجميع، فعند وصول الإسماعيليين إلى الحكم أصبح التعليم مفتوحا لجميع الناس، فالشريعة الإسلامية بحسب ما أورده هذا المستشرق كانت طبقا للمدرسة الإسماعيلية كما ذكر ذلك في كتابه المشار إليه .

الكلمات المفتاحية: (المستشرق هاينز هالم، الفاطميون، الشريعة الإسلامية).

A reading in the epistemological vision of the Orientalist Heinz Halm in his book The Fatimids and Their Traditions in Education
-A critical study in the view of Islamic law-

Dr Mehsin Abbas Heyal
Al Mustansiriyah University
College of Education
Department of Quranic Studies
Mehsin125@yahoo.com

This paper sheds some light upon the phenomenon of learning and education among the Fatimids through the book of the orientalist Heinz Halm (The Fatimids and Their Traditions in Education). The Fatimids gave a great importance to education, as it included the jurisprudential, doctrinal, moral and other aspects, fiqh education can be seen clearly when they made the sciences of sharia available to all. When the Ismailis came to power, education became open to all people. Islamic law, according to what this orientalist reported, was according to the Ismaili school, as he mentioned in his referenced book.

Keywords: (Orientalist Heinz Halm, the Fatimids, Islamic law).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

بيان الموضوع: تعددت كتابات المستشرق هالم في حقل التشيع، وكانت كتاباته لها أهمية بسبب طابعها العلمي والأكاديمي، وفي نفس الوقت فإن كتاباته حول التشيع مثيرة ولا تترك الموضوع دون تسجيل ملاحظات عليه. لقد كان كتابه: (الفاطميون وتقاليدهم في التعليم) يمثل حصيلة دراسات عن الشريعة والفكر الإسماعيلي فهو لم يكن ينوي أن يكتب عن تقاليد التعليم عند الفاطميين، لكن دراساته لبعض فقهاء وعلماء الفكر الإسماعيلي من أمثال القاضي النعمان، وأحمد النيسابوري، والكرماني، والمؤيد الشيرازي، وناصر خسرو دفعته بشكل لا مفر منه إلى الاهتمام بدراسة الخلفاء الفاطميين والدولة الفاطمية، هذا إلى جانب روعة هذه الفترة التاريخية والتي عدّها المؤلف هالم الاكتشاف المبهر الثاني لدراساته عن الإسماعيلية حيث إنَّ هذين الأمرين أيقضا عنده الرغبة في استخراج منجزات هذه الفترة فكان أن دخل في أتون هذا البحث رغم تأكده بأنّه مغامرة صعبة بسبب وضع المصادر غير المشجع للبحث فيه.

إنّ مطالعة الكتاب تساعد الدارسين والمختصين في معرفة تفصيلات الموضوع المختلفة، ولعلّ بحث المصادر وتصنيفها من قبل المستشرق هالم ينال أهمية خاصة في هذا الكتاب؛ فتتبع هذه الدراسة كشفً لنا تطور التعليم من بداية القرن الثالث عندما كان فقهاء الإسماعلية ودعاتها يمارسون نشاطهم السري في العراق وخوزستان والشام ومن ثم انتقالهم إلى بلاد المغرب العربي وتأسيس الخلافة الفاطمية هناك حتى زوالهم في القرن السادس الهجري على يد الأيوبيين. والمهم إن أغلب فصول الكتاب تتحدث عن أهم فقهاء الإسماعيلية الشريعة؛ وأنها طبقا للمدرسة الفقهية الإسماعيلية، فكانت في متناول جميع المسلمين، لأنها تشكل القاعدة الشرعية للحياة اليومية للجميع.

أهمية الموضوع : كتاب المستشرق هالم الذي أسماه(الفاطميون وتقاليدهم في التعليم) يحظى بأهمية بالغة بسبب تناوله لجانب مهم في بقاء الدولة الفاطمية وتطورها ألا وهو التعليم .

ان التعليم في زمن الفاطميين لم يتم تسليط الضوء عليه ، وقد كانت المعلومات عنه متناثرة في بطون الكتب وجمعها المستشرق هالم بتتبع مضني وأعاد لحمة نصوصها، ولأجله برزت أهمية هذا الكتاب وأهمية المقالة التي نحن بصدد إنشاء سطورها. **هدف البحث:** تعريف الكتاب وقيمته العلمية والشرعية وإبراز الجوانب الإيجابية فيه مع الإشارة إلى نقاط الضعف التي تضمنها. كما إنّنا نهدف إلى إبراز الكتاب في أنه خطوة هامة وجدية في البحث عن الجانب التعليمي عند الفاطميين، ونهدف إلى دعوة الأقلام الإسلامية إلى القيام بخطوات أخرى متقدمة.

الدراسات السابقة: بحسب تتبعي المتواضع في المواقع والمكتبات الإلكترونية لم أعثر على مقالة أو كتاب تتناول هذا الموضوع أو تتناول كتاب هالم الذي قام بتجميعه حول التعليم في زمن الخلافة الفاطمية، ولقد راجعت موقع (المستودع الرقمي العراقي) وهو موقع مختص بالرسائل والأطاريح، وكذلك بحثت في موقع المكتبات المرتبطة الكترونياً (Www lib.ir) والذي ترتبط به(٦٧٠) مكتبة وفيه أكثر من (١٤٠٦٠٠) – كتاب، وكذلك موقع المجلات التخصصية نور، ولم أعثر على من كتب بهذا الخصوص حول تقييمه لكتاب هالم حول تقاليد وأعراف التعليم عند الفاطميين.

مشكلة البحث: واجهت بعض الصعوبات عندما كنت أترجم نصوص ألمانية إلى اللغة العربية وحاولت تذليلها بالاستعانة بأولادي وقد أشركتهم في أمري مما أدى إلى إنشغالهم واستغلال أوقاتهم، ولما رأيت ثقل ذلك توجهت للبحث عن الكتاب المترجم إلى العربية فوجدت أن الترجمة تنقصها بعض الفنيات التكميلية.

منهج البحث: اعتمد المستشرق هاينز هالم على المنهج الاستقصائي في تجميع النصوص وتتبعها وإعادة لحمتها .

واعتمدت في تقييمي لكتابه القيم على المنهجين التحليلي والوصفي؛ حيث نقوم بوصف لمباحثه ومطالبه، ومن ثم نفتح عليها أو حولها باب النقد والتحليل والتعليق.

لقد كان منهج هالم لا يبتعد كثيراً عن منهج بعض الفقهاء والمؤرخين في نقل وتتبع النصوص الفقهية والتاريخية التي تتعلق بموضوعه، لكنه يفترق عنهم بأنّه أضفى على ذلك تعليقاته وتحليلاته للأحداث وإبداء وجهة نظره عليها، وتركيزه على دراسة زوايا

الموضوع المختلفة، ولملمته من طيات الكتب في موضوع واحد.. لقد قرأت الكتاب بتأني من أجل متابعة منهج هالم الاستقصائي حيث قام بتتبع الموضوع واستقصاء أطرافه.

مصادر البحث: كان المستشرق هالم قد استعان بمصادر كثيرة من قبيل كتب القاضي النعمان صاحب كتاب شرح الأخبار وكتب الرازي صاحب المنتظم وكتب المقريزي صاحب الخطط ومؤلفه المشهور السلوك لمعرفة دول الملوك وغيرهم .إن المصادر التي استند إليها كثيرة ، وفي أكثر من مرة كنت قد راجعت النص الأصلي خشية ان يكون المستشرق سيما وأنه غير عربي قد نقل النص من دون الاعتناء بالضبط والدقة ، لكن وجدت أنّه كان دقيقا وهو مما يحسب له في أمانته ودقته العلمية .

لقد كان مصدرنا الأصل هو كتاب هالم ، مع مراجعة بعض الكتب التي استند إليها واعتمدت أيضاً عليها.

خطة البحث: لقد تناولنا البحث بثلاثة مطالب: بالعرض والتقييم والنقد والاقتراح ، حيث تضمن **المطلب الأول:** تعريف الكتاب و مترجمه ومؤلفه، ثم اهتمام الفاطميين بالتعليم الفقهي واعتماد منهج الاعتدال،**أما المطلب الثاني: فقد تناول** المحاور الإيجابية في منهج الكتاب، وأما **المطلب الثالث** فقد تطرق إلى المحاور السلبية ، ثم ننهي البحث بعرض النتائج التي احتواها.

والحمد لله رب العالمين

المطلب الأول: تعريفات، وبيان الاهتمام بالتعليم الفقهي واعتماد منهج الاعتدال:

أولا: لمحة في تعريف طبعة الكتاب: كتاب (الفاطميون وتقاليدهم في التعليم) لمؤلفه هاينز هالم؛ ترجمة سيف الدين القصير؛ تمت طباعته ونشره من قبل دار المدى للثقافة في دمشق، سنة ١٩٩٩م. بعد ملاحظة الكتاب ومشاهدة أجزاءه بصورة سريعة سجلنا الملاحظات التالية عليه:

١. جودة الطباعة من قبل دار النشر.

٢. الإخراج الفني المناسب في تصفيف الحروف، فضلاً عن ذلك الذوق الرفيع في انتخاب صورة غلاف الكتاب.

٣. الأفضل أن تقوم دار النشر بوضع كلمة لها قبل مقدمة المؤلف، تشير فيها إلى أهمية طباعة الكتاب، وحاجة الباحثين والمكتبة الإسلامية له، فضلاً عن ذلك شكرها للمؤلف وتمجيد قدرته العلمية في انتخابه هذا الموضوع، وتقديم امتنانها للمترجم لما بذله من جهد وتعاون في سبيل إخراجه إلى النور ليكون بيد القارئ الكريم.

ثانيا: نظرة في تعريف مترجم الكتاب وترجمته: حسب النسخة الإلكترونية؛ لا يوجد تعريف بالمترجم، ونشأته الاجتماعية وأصوله القومية وسكنه الحالي، وسوابقه العلمية، وتجربته في العمل كمترجم، وكيف وضع الكتاب بين يديه.. وفيما يخص الترجمة يمكن إدراج النقاط التالية:

١. على الرغم من قدرة المترجم على التعبير الجميل في بناء جملة ذات معنى، لكن يبدو إن بعض مقاطع الترجمة فيها إرباك للقارئ من قبيل: (كان القائد الرابع للدعوة المقيم في سلمية، سعيد بن الحسين، هو من سيؤسس، تحت اسمه الملكي عبد الله المهدي، واحدة من أكثر الدول أهمية في التاريخ الإسلامي)[١]. وحتى تستقيم العبارة كان على المترجم أن يكتب هكذا: كان سعيد بن الحسين هو القائد الرابع للدعوة مقيماً في سلمية، وتحت اسمه الملكي عبدالله المهدي قد أسس واحدة من أكثر الدول أهمية في التاريخ الإسلامي، ومثال آخر: (ونجحوا في عام ٩٦٩م في غزو مصر سلميا)[٢] والصحيح (في دخول مصر سلمياً)، وأيضاً (وقرئ كتاب تعيينه في الجامع وكان واقفا، لكن في كل مرة ذكر اسم الخليفة أو اسم احد قرابته كان ينحني قليلا)[٣] وأيضاً نشاهد ربما المؤلف أو المترجم يستخدم عبارات غير دقيقة مثل كلمة: (المستوطنين) على القادمين من البلاد الإسلامية الأخرى: (في ذلك الوقت، اي قرابة عام ٨٧٠م، كان يجري إحضار المستوطنين إلى خرائب مدينة سلمية القديمة، حيث كانت بلدة صغيرة آنذاك... وقاموا عدة مرات بإحضار فرق كبيرة من المستوطنين من المدينة في الحجاز ومن حلب والرقة على ضفاف الفرات)[٤].

٢. كان من المناسب أن يضع المترجم هوامش للكلمات غير المأنوسة لا سيما وأن المؤلف قد استخدم بعض الاصطلاحات التي فيها عجمة للقارئ العربي، مثل: (قرب

البازار)[٥]، (وانبهرت منذ البداية بهذه البانوراما الواسعة)[٦]، (نظاما دوغمائيا)[٧]، (الإسماعيليين وكوزمولوجيتهم)[٨]...

٣. من المناسب أن يضع المترجم توضيحاً لخطة الترجمة لهذا الكتاب القيم يشرح فيها انطباعه عن الكتاب ودوافعه ولغة الكتاب، والأسلوب الذي اختاره في الترجمة..

ثالثا: فيما يتعلق بالمؤلف: ولد المستشرق هالم في عام ١٩٤٢م في مدينة أندرناخ على نهر الراين في ألمانيا، في سنة ١٩٦٢م بدأ العلوم الإسلامية والسامية والعصور الوسطى. وقد حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة توبينجن، وهو مستشرق يدرّس العلوم الإسلامية في جامعة طوبينجن[٩]، له تعاون وارتباط مع مؤسسة الإسماعيلية في لندن[١٠]، يذكر أن البروفسور هالم أستاذ الشريعة والتاريخ الإسلامي في جامعة طوبينجن، ورئيس تحرير عالم المشرق الألمانية[١١].

١- آثاره: له العديد من الدراسات الإسلامية والمؤلفات المختصة بحقل التشيع، والتي حازت على أهمية رغم ما عليها من ملاحظات سواء كان ذلك من جهة المصادر التي اعتمد عليها[١٢]، أو من جهة الآراء والتحليلات التي يعرضها، والنتائج المعروضة فيها[١٣]؛ كما في كتابه: (الغنوصية في الإسلام)، حيث حصر الغلو فيه عند الشيعة – وليس عند المسلمين – واعتمد على نصوص لا تؤيدها الشيعة، كما اعتمد على المتون الحديثية بشكل كبير، حتى أن هناك فصول في كتابه يشاهد فيها تجميع ورص النصوص من دون أي تعليق عليها. أما في بعض نتاجاته الأخيرة فقد قدّم جهوداً تستحق الثناء والتقدير؛ نظير مصنفه: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، والذي هو مورد بحثنا هذا. حيث قام بجمع كثير من النصوص المتناثرة في طيات الكتب، كما أنّ كتابه كان مركزاً فلم تشط به رجل القلم نحو الحواشي وغواشيها، اللهم إلا ما ذكره في الفصل الثالث في عنوان: الفاطميون في مصر[١٤]، حيث استغرق فيه بالمسائل السياسية والإدارية.

٢- مصنفاته: أ- التشيع، طبع سنة ١٩٨٨م [١٥]. **ب-** الإسلام الشيعي من الإسلام إلى الثورة، طبع سنة ١٩٩٤م[١٦]. **ج-** الفاطميون وتقاليدهم في التعليم، طبع سنة

١٩٩٧م [١٧]. **د**- الإسلام ماض وحاضر، طبع سنة ٢٠٠٠م [١٨]. **هـ**- الغنوصية في الإسلام، طبع سنة ٢٠٠٣م[١٩].

و- أمين الله في الأرض: مراسيم الخليفة الحاكم[٢٠]، ودراسات ومقالات أخرى كتبها.

رابعا: إقتباسات الفقهاء من ناحية فنية وشكلية: كتاب هالم شأنه شأن الكتب الأخرى واجه بعض المتاعب والصعوبات ولو كان طي المباحث خالياً من تلك المشاكل لتسنى لأكثر الناس أن يكتبوا ما شاءت لهم أقلامهم... لم يكن العنوان الذي انتخبه المستشرق هالم سهل التحقق، لأنّه يكتب عن فترة فقدت أغلب مصادرها الأصلية، وتناثرت نصوص كتبها في كتب العهود التالية، وعليه فسوف نتناول بعض النقاط التالية من ناحية فنية:

١. واجه المؤلف صعوبة في الحصول على المصادر التي تتعلق بالعصر الفاطمي؛ حيث إن أكثر المصادر مفقودة، لكنه استطاع أن ينتشل بعض النصوص المتفرقة في الكتب ويضعها ضمن موضوع بحثه: (إذ عندما نقرأ أعمالا تاريخية مصرية من زمن الأيوبيين (١١٧١_١٢٥٠) والمماليك (١٢٥٠_ ١٥١٧)، نعثر بشكل دائم على اقتباسات للمصنفين.. والأكثر أهمية من بين أولئك المصنفين هو المقريزي المصري (ت ١٤٤٢م) الذي ندين له بتاريخ للفاطميين في ثلاثة مجلدات، (اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا)[٢١]. ويرتكز كتاب الأخبار هذا بشكل واسع على كتب حوليات فاطمية كانت لا تزال في متناول يد المقريزي واستعملها في كتاباته الأخرى، ولا سيما في كتابه حول جغرافية القاهرة ومصر (الخطط)[٢٢]، وفي موسوعته للتراجم (المقفى)[٢٣].)[٢٤]. لقد لاحظ المؤلف أن كثيراً من الكتب التي لها علاقة مباشرة ببحثه مفقودة، وقد أشار إلى بعض تلك المصنفات: (ألا أن أيا من أعمالهم لم يصلنا بشكل كامل؛ بل ولا نعرف عن بعضها سوى العنوان، والاستثناء الوحيد هو كتاب (افتتاح الدعوة)[٢٥]، للقاضي الفقيه النعمان الذي يصفه ولو بشكل يعتمد على مصدر أقدم. تأسيس الخلافة الفاطمية في شمال أفريقيا مع مطلع القرن العاشر الميلادي، ومن (سيرة الإمام المهدي)، أول خليفة فاطمي، لم يصلنا سوى مقتطفات عبر

اقتباسات لاحقة؛ وينطبق الأمر ذاته على كتاب للإخباري المصري، ابن زولاق (ت ٩٩٧م)[٢٦]، الذي كتب سيرة لجوهر، فاتح مصر، وللإمام الخليفة المعز (٩٥٣-٩٧٥م)؛ والأمر هو نفسه أيضا فيما يتعلق بالمؤرخ المسبحي (ت١٠٢٩م)[٢٧]، الذي حظيَّ بثقة الإمام الخليفة الحاكم بأمر الله (٩٩٦- ١٠٢١) وصداقته، والذي لم يصلنا من تاريخه الضخم سوى جزء واحد عثر عليه في مكتبة الاسكوريال قرب مدريد، وكذلك بالنسبة للأعمال التاريخية للقضاعي[٢٨] (ت ٩٩٦- ١٠٦٢م) أحد كبار الموظفين في بلاط الإمام الخليفة الظاهر (١٠٢١- ١٠٣٦) والمستنصر (١٠٣٦- ١٠٩٤) أما من زمن أواخر الفاطميين فلا بد من ذكر موسى بن ميمون البطائحي (ت ١١٩٢) على وجه الخصوص، وهو ابن لاحد الوزراء الفاطميين ومن ألف لتاريخ مصر إن عدم وصول أي من هذه الأعمال بأصله وكماله هو بحد ذاته خسارة لا تقدر بالنسبة للمؤرخين)[٢٩]. ولم نر للمؤلف من إشارة للنسفي[٣٠]، والذي ذاعت شهرته في التأليف زمن عبيد الله المهدي ولم يشر أيضاً إلى السجزي[٣١] والذي أتم أعمال الرازي والنسفي!. إذن فالمؤلف واجه صعوبة في بحثه، لكنه استطاع الحصول على كثير مما يخص موضوعه خلال المصادر التي عاصرت فترة حكم الأيوبيين والمماليك واقتبست نصوصاً من الفترة الفاطمية، ووفق للاستفادة من تلك المصادر.

غير ان المصادر التي أفاد منها المؤلف وذكرها في آخر كل فصل أو مبحث كانت قليلة العدد، كما أن بعضها عبارة عن مصادر ثانوية كما في الفصل الأول حيث استفاد المؤلف من خمسة مصادر أغلبها كانت ثانوية وهي : (مقالة هاينز هالم les Fatimides Salamya في مجلة[٣٢]: Revue des etudes Islamiques 54 (1986) pp 133-49

وأحمد إبراهيم النيسابوري في كتابه استتار الإمام، وإيفانوف في كتابه: مؤسس الفاطمية المزعوم وغيرها من المصادر[٣٣].

أما في الفصل الثاني فكانت مصادره في الغالب أولية حيث استند إلى كتب القاضي النعمان كالمجالس والمسايرات، ودعائم الإسلام، وتأويل الدعائم، وافتتاح الدعوة مضافاً

إلى ما استند إليه من كتاب تثبيت دعائم الإسلام للقاضي عبدالجبار، وما كتبه النويري وغيره(٣٤).

وفي الفصل الثالث كانت المصادر التي استند إليها المؤلف قليلة العدد؛ إذ استند إلى ثلاثة مصادر فقط هي: ما كتبه المقريزي في كتابي: اتعاظ الحنفا ، والمقفى الكبير، وكتاب مجموعة الرسائل لحميد الدين الكرماني(٣٥).

أما في الفصل الرابع رغم سعته مقارنة بالفصول السابقة عليه فقد استند المؤلف إلى ثلاثة عشر مصدرا أغلبها من المصادر الأولية(٣٦).

وفي الفصل الخامس استند المؤلف إلى مصدرين فقط(٣٧). أما في الفصل السادس فقد استند إلى كتابين فقط وهما : الخطط ، واتعاظ الحنفا للمقريزي(٣٨). وفي الفصل السابع والأخير فقد استند إلى ستة مصادر رغم إن هوامشه بلغت ثلاثة عشر هامشا، إذ أنّه استند إلى بعض تلك المصادر بشكل مكرر(٣٩). وعليه خلال مجموع المصادر وتوزيعها بين الفصول يمكن أن نقول أن استناد المؤلف المحترم غير متوازن في طبيعة الاستفادة من المصادر فبعض الفصول تقتصر على مصدرين ، وبعضها الآخر إلى أكثر من عشرة مصادر. وربما يعتذر المؤلف عن ذلك بأنّ عناوين الفصول، وشحة المصادر أجبرته على سبر طريق البحث في عدّة كثيرة أو قليلة من المصادر.

٢. وملاحظة فنية أن المؤلف في خاتمته استند إلى كتاب الجويني في تاريخه وأورده في الخاتمة، ونقل كم كبير من المعلومات منه بشكل لا يختلف عن سرد الفصول للوقائع(٤٠).

٣. المؤلف أتبع في كتابة الهوامش طريقة غير دارجة في تدوين الكتب، وتبعته دار النشر على ذلك، وهي: أنّه يقوم بدرج المصادر والتعليقات في آخر كل فصل وهو أمر غير متعارف في ترقين الكتب المعاصرة(٤١). اللهم إلا إذا كانت هذه الفصول عبارة عن مقالات قدمّها لمجلات ودوريات ثم لم يتسن له تغيير ذلك.

٤. أشار المؤلف المحترم إلى موضوع مهم وهو توفر مصادر مخطوطة كان قد عثر عليها سابقاً، وقد حصل عليها من جامعة تونجتين ويقدر عدد تلك المخطوطات حسب المؤلف (٣٨) مخطوطاً، إلا أن المؤلف لم يستفد منها في موضوعه هذا، أو لم يشر إلى أسمائها في بحثه ماعدا كتب القاضي النعمان والتي استفاد منها وأستند إليها، ولم نلاحظ إشارات لتلك المصادر المخطوطة ورقمها في كتابه مورد البحث هذا (عثرت على مجموعة من المخطوطات العربية كانت مكتبة الجامعة قد حصلت عليها للتو. وكانت تلك المجموعة من ثمانية وثلاثين مخطوطة لمؤلفين إسماعيليين من فترات متعددة تراوحت ما بين القاضي النعمان من شمال أفريقية والمتوفى في القاهرة سنة ٩٧٤م، إلى آمينجي بن جلال البهروي الهندي (ت ١٦٠٢م) وعبد الطيب بن داوود بن قطب شاه (ت ١٦٣١) ..)[٤٢].

المطلب الثاني : المحاور الإيجابية في منهج الكتاب

١. المستشرق هالم كان بحثه عن الإسماعيلية، عن رغبة وشوق في التطلع إلى ثناياه: (عندما طلب مني المشرف العام على سلسلة التراث الإسماعيلي كتابة شيء ما بخصوص هذا الموضوع المحدد، كنت مسروراً بقبول هذه المهمة وكان تاريخ التراث الفكري والمعرفي في ظل الفاطميين حقلا جديدا بالنسبة لي أيضا، وهو حقل كنت متشوقا إلى استكشافه..)[٤٣]، (أن روعة هذه الفترة التاريخية وشهرتها كانتا الاكتشاف المبهر الثاني لدراساتي الإسماعيلية؛ وأصبحت الرغبة في استخراج منجزات هذه الفترة، منذ ذلك الحين، محط الاهتمام الأول لعملي كعالم)[٤٤].

٢. بعد قراءة هالم لتاريخ الإسماعيلية بموضوعية بدأ عليه كالمدافع عن الإسماعيلية والمتأثر بما قدّمته من فكر: (ويظهر هذا النص أيضا مدى بطلان تخرصات أعداء الإسماعيليين)[٤٥]، (فقد سبق للاتهامات المعادية والتشويهات الخبيثة والطعن بالفاطميين على أيدي المؤلفين المناوئين للفاطميين، أن شوهت صورة الفاطميين لفترة طويلة من الزمن. ولم تكن خلافة الفاطميين ذروة في تاريخ الإسماعيلية فحسب، بل واحدى الفترات العظيمة في تاريخ مصر، وفي التاريخ الإسلامي عموما، ففي ظل

الفاطميين، ومن خلال جهودهم، أصبحت القاهرة احد مراكز الثقافة والفنون الإسلامية، وبؤرة للعلم والدراسة ..)[٤٦] وتمتع هالم بنظرة إيجابية وتمجيديه لما يقوم به الفاطميون ويمكن مشاهدة ذلك في كتابه: (ليست غاية الكتاب الحالي تقديم تاريخ مفصل للخلافة الفاطمية التي قادت إلى واحدة من أكثر الفترات سطوعا في التاريخ الإسلامي ..)[٤٧].

ومجدَّ هالم بدور الإسماعيليين: (لقد كان حكم الأئمة _ الخلفاء الفاطميين واحدا من اعظم الفترات المتألقة في التاريخ الإسلامي، سواء من الناحية السياسية أو فيما يتعلق بالمنجزات العلمية والفنية والاقتصادية والأدبية. .. ونشر تأثيرهم جغرافيا بعيدا خارج حدود الإمبراطورية الفاطمية ذاتها _ إلى الهند و اوربا الغربية _ وتعدى تاريخيا نهاية السلالة سياسيا)[٤٨] و(ان شجرة نسب أجداد الخلفاء الفاطميين وقادة الدعوة في سلمية تؤكدها عدة مصادر، والنقطة التي أثارت الجدل في المصادر المعادية للإسماعيلية بشكل أساس تمثلت في هوية ونسب عبد الله الأكبر. وما يمكننا اليوم استبعاده باطمئنان على أنّه تلفيقات حاقدة هو الخرافات التي تداولها ابن رزام الكوفي ومخبروه حول الزعم بأنّ نسب عبد الله يعود إلى شخص اسمه ميمون القداح؟ ففي عام ١٩٤٦ قام المستشرق الروسي فلاديمير ايفانوف بتعرية هذه «الخرافة السوداء » مرة والى الأبد)[٤٩]، وهنا يبدو هالم، كالمدافع في تمجيده بدور الفاطميين : (ولا يزال بالإمكان التمتع بمعالم عظمة الفاطميين في كل مكان: البوابة التي لا يمكن اختراقها، بقايا السور البحري، حوض الميناء، والمسجد المرفوع على مصطبة صناعية ناتئة إلى داخل البحر ببوابته الفخمة المشابهة لقوس النصر الروماني)[٥٠] .

٣ . معرفة المستشرق هالم لمصادر الإسماعيلية وإبداء تقييمه عليها، والنص التالي يكشف مدى إطلاع المؤلف وقدرته على تشخيص ما تحتويه تلك المصادر وتحديد موقف مؤلفها من التاريخ الفاطمي : (والأكثر أهمية من بين أولئك المصنفين هو المقريزي المصري (ت ١٤٤٢م) الذي ندين له بتاريخ للفاطميين في ثلاثة مجلدات، «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا». ويرتكز كتاب الأخبار هذا بشكل واسع على كتب حوليات فاطمية كانت لا تزال في متناول يد المقريزي واستعملها في كتاباته

الأخرى، ولا سيما في كتابه حول جغرافية القاهرة ومصر« الخطط »، وفي موسوعته للتراجم « المقفى »، وكان المقريزي أول مؤرخ يعترف بأهمية الفاطميين في تاريخ مصر وسورية. ومع انه كان هو نفسه سنيا، ألا انه يصف السلالة الإسماعيلية باحترام كبير ويمتدحها باعتبارها المؤسسة الحقيقية للدولة الإسلامية المصرية. وهو لا ينظر إلى الفاطميين على انهم مغتصبون هراطقة أو ضالون، بل على انهم أسلاف شرعيون للسلاطين الأيوبيين وللمماليك، وهي وجهة نظر بإمكان المؤرخ العصري تبنيها دون تردد)[٥١].

٤ . خلال تقييم المؤلف للأحداث ومصادرها لم يكتف بالعرض والتحليل وإبداء وجهات النظر بل تعدى ذلك إلى تقديم اقتراحات من قبيل: (عندما نقرأ أعمالا تاريخية مصرية من زمن الأيوبيين (١١٧١_١٢٥٠) والمماليك (١٢٥٠_ ١٥١٧)، نعثر بشكل دائم على اقتباسات، أن لم يكن مقاطع بأكملها، من الأعمال المفقودة للفترة الفاطمية، بحيث يستطيع المؤرخون المعاصرون من إعادة بناء جزء مهم من المدونات الفاطمية خلال أعمال المصنفين اللاحقين)[٥٢] و (وهكذا، باستطاعة المؤرخ العصري الاستفادة من كمية لا بأس بها من المواد المصدرية على الرغم من فقدان السجلات والوثائق الفاطمية، وطبيعي انه يجب غربلة القمح من التبن، لان المواد الصحيحة امتزجت بما هو غير صحيح)[٥٣].

٥ . أعاد هالم لحمة كثير من مسائل التعليم في العهد الفاطمي خلال متابعته للأحداث وقراءة النصوص المجتزئة المبثوثة بين طيات الكتب ووضعها في سياقها الطبيعي، فوجد مقاطع كثيرة منثورة في كتب متعددة ككتب المقريزي وابن الطوير وغيرهم[٥٤].

٦. من الملاحظات المهمة التي يمكن إدراجها في إيجابيات المعلومات التاريخية التي بحوزة المستشرق هالم هي إشارته إلى اسم المنطقة في ذلك الزمان مع ذكر اسمها الحالي أو الفعلي وكمثال على ذلك: (أما في الشمال الغربي فكانت الري، (إلى الجنوب من طهران حاليا) من اكثر المدن أهمية في إقليم الجبال منذ اقدم العصور ..)[٥٥]، (واتخذ الإمام الخليفة وولده أجنحة لهما في قصور رقادة، .. وبالإمكان زيارة

آثار رقادة اليوم على بعد تسعة كيلومترات إلى الجنوب من القيروان بعد أن أزال عنها التراب علماء الآثار الفرنسيون والتونسيون)[٥٦]، (أما الإمبراطورية التي حكمها أول الخلفاء الفاطميين، عبد الله المهدي (٩٠٩ –٩٣٤)، فقد امتدت من الساحل الأطلسي لمراكش مشتملة على ما يعرف اليوم بالجزائر وتونس، وساحل طرابلس وبرقة في الشرق)[٥٧]، (في مرتفعات جبل السمّاق (وهو جبل الزاوية اليوم قرب بلدة معرة النعمان في سورية)[٥٨].

لكن يؤاخذ ضمناً أن المؤلف كتب في ضمن المتن كثير من التوضيحات والتعليقات والجمل الاعتراضية والتي تقطع الطريق على سلاسة الجملة والتعبير، وكان من المناسب أن يضعها في الهامش على سبيل المثال: (وزار جميع مواقع الدعوة في خوزستان والعراق والديلم (الهضاب الواقعة إلى الجنوب من بحر قزوين شمال ايران) متنكرا في زي تاجر)[٥٩]و (قرب القيروان (تونس اليوم).)[٦٠] و(مكرم على نهر دُجيل (وهو الكارون حاليا)،)[٦١] و(وحتى من بلخ البعيدة (في افغانستان اليوم)،)[٦٢] وهكذا في باقي صفحات الكتاب .

٧ . من النقاط المضيئة والمهمة والتي قام بها المؤلف هي: اعتماد المؤلف على المصادر التي أرخت للتاريخ الفاطمي، وأصحابها الذين ينتمون الى تلك الدولة أو تلك الفترة : كالقاضي النعمان والمسبحي وابن الطوير[٦٣] وغيرهم[٦٤].

٨ . الترابط المنطقي بين الفصول؛ فقد كان المؤلف يتمتع بذهن فذ في تنسيق فصول الكتاب ومحاولة تجميع النصوص بالشكل الذي ينساب فيه الفصل السابق إلى اللاحق؛ لكن فيما يتعلق بفصول الكتاب توجد نقطة محورية فيها، حيث قدّم المؤلف المحترم صورة التعليم على أنّها تقتصر على إطار الدعوة والعمل للمذهب وفقط ؛ دون الدعوة لنشر العلم من بابه الأوسع والذي لا يقتصر على نشر المذهب الإسماعيلي؛ بل يتعدى ذلك الى المجال الإنساني الرحب فالتعليم الذي قدّمه المستشرق هالم عن الإسماعيلية قد صبّ في قالب مذهبي ولا يتعداه إلى غيره، نعم ذكر المؤلف أن الفكر الإسماعيلي هو فكر غني وقادر على مواكبة التطورات المعاصرة[٦٥].

في الفصل الأول: الذي يحمل عنوان: (الدعوة الإسماعيلية والخلافة الفاطمية)[٦٦] تعرض لنشاط الدعوة للمذهب الإسماعيلي وكيف بدأ نشاطهم حتى وصل إلى سدة الخلافة، وقد ذكر عدد من الدعاة منهم عبدالله الأكبر الذي بدأ دعوته الإسماعيلية في العراق في ضواحي خرائب بابل، ثم جاء ممن بعده ولده أحمد والذي زار جميع مواقع الدعوة في خوزستان والعراق والديلم متنكراً بزي تاجر[٦٧]. ثم يتعرض لذكر أولاد هذا الأخير ولنشاط بعض دعاة الإسماعيلية حتى وصولهم إلى الخلافة. وعند قراءة الفصل نشاهد أن المؤلف تخطى الوقوف عند نشأة المذهب الإسماعيلي في بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، ولم يتعرض إلى هذا التاريخ بالذكر لكنه بدأ الحديث عن عبدالله الأكبر بن محمد بن إسماعيل، ومقره الأول في بلدة معسكر مكرم في خوزستان، ثم انتقاله أو هروبه بعد اكتشافه المكرر من البصرة والى ضواحي خرائب بابل، ثم إلى سوريا في منطقة قريبة من معرة النعمان ثم إلى سلمية[٦٨]. وتعرض إلى نشاط قادة الدعوة الإسماعيلية في بلاد الشام والمغرب إلى حين وصولهم للخلافة بمساعدة الداعية النشط أبو عبدالله الشيعي حيث بدأت دعوتهم تجاهر بمبادئها بعد تولي الخلفاء الفاطميين لمقاليد الحكم.

أما الفصل الثاني الذي حمل عنوان : الدعوة ومجالس التعليم[٦٩]، ويعرض الموضوع في إطار النشاط الدعوي للإسماعيلية وأساليبها في استمالة أو كسب النّاس للشريعة خلال؛ رحلات الدعاة، والميثاق، وفي علاقة المعلم بالمتعلم، وفي عملية التوجيه والتلقين التي تجري حسب التعاليم الإسماعيلية، ومرحلة الميثاق والعهد التي يكشفها العالم أو الداعي للمتعلم الشاب وأخذ السرية عليه وما الى ذلك من تعاليم تختص بالمذهب الإسماعيلي[٧٠] لكن ما إن وصل الإسماعيليون إلى الحكم حتى أصبح التعليم عندهم عاماً ومفتوحاً لجميع النّاس في أن يتعلموا المذهب الإسماعيلي، أو السماح لهم بممارسة تلقي تعاليمهم المذهبية: (فالشريعة؛ طبقا للمدرسة الفقهية الإسماعيلية)[٧١].

وأما الفصل الثالث والرابع فقد اشرنا إليهما في فقرة اهتمام الفاطميين بالتعليم الفقهي، فكانت سياستهم التسامح والاعتراف بالأخر، وصدرت المراسيم للتفاهم بين السنة والشيعة الاثني عشر والإسماعيليين[٧٢]، وكذلك الاهتمام بالعلم والتعليم عند الإسماعيليين (الظاهر والباطن) والتي تخص علم الفقه الذي كان وفقا للمذهب الإسماعيلي فيلقى على الناس كافة في الجامع الأزهر وقدم المستشرق هالم شرحاً وافياً عن التعليم وأساتذته وصنوفه المختلفة والكتب المعتمدة في التدريس والأعراف في أجراء مراسم تعيين الفقهاء والدعاة..[٧٣]

وفي الفصل الخامس: تنظيم الدعوة[٧٤]. هذا الفصل تناول فيه المؤلف النشاط التنظيمي لدعاة الإسماعيلية وشكل التعليم الهرمي داخل وخارج حدود الدولة الفاطمية، والذي يقف على رأسه الإمام (الخليفة) وينتهي عند صغار الدعاة، وقد كان داعي الدعاة هو الأقرب للإمام في سلم التنظيم الإسماعيلي، وقد ذكر المؤلف تفصيلات مفيدة لنشاط دعاة الإسماعيلية في داخل حدود الدولة الفاطمية وخارجها حيث ذكر المؤلف المناطق التي يتحرك فيها دعاة التنظيم ودرجاتهم وألقابهم وكيفية تلقيهم الأوامر الصادرة إليهم من مركز الدعوة في القاهرة. كما ذكر المؤلف الألقاب التي كانت رائجة في مراتب الدعاة مثل: داعي الدعاة قاضي القضاة الناطق الوصي أو الأساس و.. و.. وقد بيّن هذه الألقاب في طيات كتابه[٧٥].

لقد عرض المستشرق هالم الموضوع عرضاً تفصيلياً ينم عن قراءة متأنية للتعليم في العصر الفاطمي، حيث يتناول جزئيات صغيرة وكبيرة في مسألة التعليم يظهر ذلك مدى تتبعه، فهو يتعرض لذكر نشاط الدعاة في المناطق المختلفة وطريقتهم الانتقائية في انتخاب المتعلمين، وكيف يبدأ التعليم، والعلاقة بين المعلم والمتعلم، ثم يشرع بباقي الخطوات خطوة خطوة[٧٦].

واستفاد المؤلف مما كتبه القاضي النعمان في مصنفه: (كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة) وطبقاً لما قاله هالم فإنّ: الفصل الأخير من هذا الكتاب جاء بعنوان « ذكر ما ينبغي أن يستعمله الدعاة إلى الأئمة صلوات الله عليهم في دعائهم اليهم». ولا يشمل

هذا الفصل سوى أربع صفحات، إلاّ أنّه تضمن جميع مبادئ تراث التعليم الإسماعيلي(٧٧).

ويوجد إلى جانب الفصل المختصر في كتاب القاضي النعمان الهمة رسالة اكثر استفاضة بكثير في باب أدب الداعي بقلم الداعي أحمد النيسابوري، وهو الذي عمل في ظل الحاكمين العزيز والحاكم، ورسالته التي هي من صنف دليل الداعي المثالي، هي بعنوان « الرسالة الموجزة في شروط الدعوة الهادية ». ونعثر في هذه المخطوطة، مرة أخرى على الصورة نفسها للعلم باعتباره نوعا من الولادة الثانية كما استخدمت في مدخل حكاية « العالم والغلام »(٧٨)، وهذه الرسالة تعكس حقيقة الدعوة الفاطمية في كيفية التنشئة والنمو في ظل الدعوة. وفي ضوء ما يفهم من المعلومات التي قدّمها المستشرق هالم في هذا الفصل؛ فإن الداعية ينبغي أن يكون شخصية موسوعية لا تكتفي بالمعلومات الدينية؛ بل جامعة لمختلف فروع المعرفة(٧٩).

أما الفصل السادس الذي كان عنوانه: الحاكم بأمر الله ودار العلم(٨٠). في هذا الفصل تحدث المؤلف عن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله باعتباره قام بتأسيس مؤسسة ثقافية نوعية عالية المستوى، خدمت الجميع ولم تخدم الدعوة على وجه الخصوص، لقد أشار المؤلف إلى أهمية هذه المؤسسة العلمية ونتاجاتها كما أشار أيضاً إلى الخطأ الشائع في تسميتها بدار الحكمة والصحيح أنّها دار العلم: (وكان يطلق عليه في بعض الأحيان التسمية المغلوطة «دار الحكمة» وهي تسمية مغلوطة من حيث أن «الحكمة» قد فهمت عموما على أنها العلم الباطني الإسماعيلي الخاص، الباطن الذي كان يأتي من الإمام عبر الدعاة. غير أن مؤسسة الحاكم لم تخدم الدعوة، بل خدمت قبل الجميع، أولئك الذين اختصوا بالعلوم الدنيوية)(٨١).

أما الفصل السابع والذي يحمل عنوان : المعاهد العلمية في ظل الفاطميين(٨٢). استهل الفصل بالحديث عن اختفاء الخليفة الحاكم في ظروف غامضة ، ثم تسنم أخت الحاكم ست الملك للوصاية على العرش لصغر سن الخليفة الظاهر، وبعد وفاتها تحكمت بطانة من الحاشية في الخلافة وفي عهد الظاهر تعرضت الدولة لأزمات داخلية حادة

وهكذا .. فهذه الأوضاع السياسية وتزلزلها انعكست على النشاط العلمي لدار العلم في تلك الفترة، لكن في زمن الخليفة الآمر تم التفكير بإيجاد مبنى جديد لدار العلم وقد تم ذلك حيث دشنت الدار الجديدة، ومارست عملها حتى نهاية الخلافة الفاطمية(٨٣).

جدير بالذكر أن المستشرق الألماني هالم تعرض إلى مسألة تأسيس مرصد على تلال المقطم شرق القاهرة وتعرض الى الجذور التاريخية لتأسيسه وأهمية علم الفلك والنجوم بالنسبة للخلافة الفاطمية وتقديرها له كعلم واحتقارها لمسألة التنجيم(٨٤)، ثم تعرض إلى مسألة المكتبات وحب الخلفاء الفاطميين للعلم، وتنظيمها، وأعدادها، وما تعرضت له من الحرق والنهب لينهي فصوله عندها(٨٥).

المطلب الثالث: المحاور السلبية في منهج الكتاب

١ . مقدمة الكتاب لم يلتزم فيها المؤلف بأصول الكتابة؛ واكتفى ببيان الموضوع دون ذكر الأهداف التي يتوخاها أو أهمية الموضوع، أو منهجه في الكتابة ومصادره التي استفاد منها ومحتويات كتابه وما إلى ذلك، نعم كان من المفروض أن يكتب تعريفه لبعض المصادر في مقدمة كتابه وليس في التمهيد، وهذا يعني أن الكاتب لجأ إلى ذوقه الشخصي في الكتابة وليس إلى المعايير المتسالم عليها في ذلك.

٢. كان على المؤلف وهو يتحدث عن فترة من فترات التاريخ الإسلامي أن يكتب التاريخ وفقاً للسنة الهجرية بدلاً عن الميلادية، أو يكتب التاريخ الهجري وبموازاته يذكر السنة الميلادية.

٣. لم يستفد المؤلف من المعاجم الجغرافية في تعريفه أو توضيحه للمناطق الإسلامية التي كانت محل النشاط الدعوي للإسماعيلية، مع العلم أن كتابه مليء بأسماء القرى والمناطق الإسلامية(٨٦).

٤. ذكره لبعض دعاة الإسماعيلية بشكل مفاجئ ودون تعريف أو تمهيد سابق له، ويتعامل معهم بشكل مفروغ عنه، مما يجعل الغموض يلتف حولهم، وعندها نتوقع أن يذكر اسم جديد لا نعرف ارتباطه النَسَبّي أو المناطقي لمجرد أنّه داعية وفقط، وكمثال على ذلك: ذكر المؤلف الداعي ابن حوشب بشكل مفاجئ وعدم التعريف به مسبقاً: (

ففي عام ٨٨١م انطلق الداعي ابن حوشب مع مساعد له من العراق باتجاه عدن ..)[٨٧]، ثم نلاحظ المصنف يعطي تعريف ناقص وعرضي لابن حوشب في فصل لاحق وأن ابن حوشب هو أول داعية في اليمن[٨٨].

٥. اعتمد المؤلف بشكل لافت على كتب المقريزي والقاضي النعمان في تدوين تلك الفترة[٨٩]،بعد أن فُقدت المصادر المباشرة التي تدون لتلك الفترة[٩٠].

٦. محورية المتن كانت بادية على الكتاب، فقد استند المؤلف المحترم إلى نصوص مطولة بحيث لا يخلو فصل من ذلك. المؤلف المحترم أعطى للنصوص المستلة من المصادر مساحة كبيرة فيما انحسرت مساحات تحليل المؤلف وتعليقاته في زوايا بيّنة نظراً لما تحمله تحليلاته من عمق، ونظرته الموضوعية، لقد كانت نصوص المؤلف المقتطعة طويلة، وبعضها تعتبر نصوص ذات حجم متوسط[٩١].

النتائج:

١. حظي الكتاب بترجمة جيدة لكن تنقصها بعض الفنيات التكميلية المناسبة للكلمات غير المأنوسة، أو إضافة بعض الهوامش الضرورية لكي تجد الاصطلاحات شكلها المناسب في ذهن القارئ.
٢. لقد كتب هالم كتباً ومقالات عديدة في حقل التشيع، وكانت كتاباته تحظى بأهمية رغم ما عليها من ملاحظات إيجابية أو سلبية من جهات مختلفة.
٣. مقدمة الكتاب التي ذكرها المؤلف لم تستوف حقها فلم يذكر لنا المؤلف أهمية الموضوع ولا الهدف الذي يسعى لتحقيقه أو منهجه، كما أن خاتمة كتابه قد جرت في التفصيل مجرى الفصول ولم تكن موافقة للمواصفات الفنية للكتابة.
٤. ولعلّ أهم مشكلة واجهت المستشرق هالم في كتابه هذا هي مشكلة المصادر التي ولدت في العصر الفاطمي أو المختصة فيه فكانت استفادته من المصادر غير متوازنة ففي بعض الفصول يستند الى مصدرين أو ثلاثة فيما بعضها الآخر الى أكثر من ثلاثة عشر مصدراً.

٥. سلك المؤلف طريقة كتابة المقالات في كتابة مصنفه هذا حيث وضع مصادره في نهاية كل فصل بدل أن يكون الإرجاع في هامش كل صفحة على حدة ثم في نهاية الكتاب يأتي على ذكر المصادر.

٦. الموضوع قد استقى وجوده من رص النصوص و محوريته في الكتاب ولذا وجدنا نصوص مطولة ومتتالية فيه، لكن وللإنصاف فإن المؤلف المحترم مع قلة بضاعته من المصادر استطاع أن يلم بأطراف الموضوع.

٧. ورغم أن المؤلف قد تتبع التعليم في العصر الفاطمي وقام بتمجيده إلّا أنه قد حصر التعليم في إطار الدعوة والتعليم المذهبي وهذه الملاحظة مركزية وسارية المفعول في جميع فصول كتابه. ومهما يكن فإن المؤلف المحترم قد خطى خطوة مهمة في تعريف التعليم وتقاليده عند الفاطميين مما ساعد على الوقوف على الازدهار العلمي والمعرفي للإسماعيلية، ومدى إسهامهم في الشريعة والتاريخ الإسلامي.

الهوامش:

١. الفاطميون وتقاليدهم في التعليم: ٨.
٢. المصدر نفسه: ٥.
٣. المصدر نفسه: ٢٩.
٤. المصدر نفسه: ٦.
٥. المصدر نفسه: ٦.
٦. المصدر نفسه: ١.
٧. المصدر نفسه: ١.
٨. المصدر نفسه: ١.
٩. الغنوصية في الاسلام: ٣.
١٠. مجموع مقالات همايش بين المللى تشيع وخاورشناسان: نقد كتاب تشيع نوشته هالم ، سيد هادي سيد وكيلي: ١٣٠/٧
١١. جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٨٢٦٥ في ٢٤ ربيع الثاني لسنة ١٤٢٢هـ / ١٥ يوليو ٢٠٠١م.
١٢. أنظر: مجموع مقالات همايش بين المللى تشيع وخاورشناسان: نقد وبررسى كتاب تشيع ، نوشته هالم :١٨/٧-٤٦.
١٣. أنظر: المصدر نفسه: نقد كتاب تشيع نوشته هالم، سيد هادي سيد وكيلي : ١٢٩/٧-١٥٨.

١٤.المصدر نفسه: ٢١.

١٥.الغنوصية في الاسلام: ٣.

١٦.انظر: المصدر نفسه: ٣.

١٧. أنظر: الكتاب في موقع صحيفة صوت الإخدود، حيث قام هذا الموقع بعرض الكتاب وصورته الفنية.

١٨.أنظر: الغنوصية في الإسلام : ٣.

١٩.المصدر نفسه: ٣.

٢٠.مجلة Der Islam، العدد ٦٣، لسنة ١٩٨٦م ، ص ١١-٧٢؛ نقلاً عن كتب ورسائل الإمام العياني: ٣٢.

٢١.هذا الكتاب قامت بطبعه لجنة إحياء التراث التابعة لوزارة الأوقاف في مصر سنة ١٤١٦ هـ ، وقد حوى معلومات مفيدة لها علاقة بموضوع تقاليد التعليم عند الفاطميين . أنظر : إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : ١/ ٣٥ . ١٣٤، ٣/٢ . ١٢٣ و١٢٤. ١٣٥ وغيرها من الصفحات.

٢٢.هذا الكتاب قامت بطبعه ونشره مكتبة مدبولي في سنة ١٩٩٨م ، ويقع في ثلاثة أجزاء ، ويبلغ عدد صفحاته أكثر من ألفين وستمائة صفحة من القطع الوزيري ، وفيه معلومات مهمة عن تاريخ الخلافة الفاطمية وقد ذكر المقريزي كثير من المعلومات التي لها علاقة بالتعليم في عهد الفاطميون . أنظر : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) : ٢/٥٤,٦٠، ٦٣,١٠٥، ١٢٣,١٣٤، ١٣٧,١٥٣، ١٦٣، ١٦٥، ٢٤٥,٢٧٤، ٢٩٠ وغيرها من الصفحات.

٢٣.هذا الكتاب قامت بطبعه دار الغرب الإسلامي في بيروت ، سنة ١٤١١هـ ، ويقع في سبعة أجزاء ، والجزء الثامن منه عبارة عن فهارس عامة . وكتاب المقفى الكبير ؛ كما قال المقريزي هو كتاب تراجم ووفيات ، فهو كتاب تراجم مصرية، والمقتفى يتضمن أكثر من ٣٦٠٠ ترجمة، ومن هنا كان لترجمة دعاة وخلفاء وقضاة وكتاب الإسماعيلية سهم وافر فيه.

٢٤. الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ٣.

٢٥.كتاب (إفتتاح الدعوة وإنشاء الدولة) ألفه سنة ٣٤٦ هـ ، ذكره إبن شهر آشوب (ت٥٨٨ هـ) بعنوان الدولة ، وابن خلكان (ت٦٨١هـ) بعنوان (إبتداء الدعوة للعبيديين) وتبعه العلامة صاحب الذريعة على ذلك. أنظر : مقدمة شرح الأخبار : ١/٤٥، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي. وكتاب إفتتاح الدعوة . هو كتاب نفيس لما يكشفه من مساعي الدعاة الواردين الى إفريقيّة للإطاحة بالإمارة التغلبية، ونجاحهم في إقامة أوّل دولة شيعية إسماعيلية في تاريخ الإسلام، والمجالس والمسيرات: تحقيق الحبيب الفقي، وإبراهيم شبّوح، ومحمد البغلاوي: ١٥.

٢٦.هو الحسن بن إبراهيم الليثي المتوفى سنة ٣٨٧هـ . أنظر : شرح الأخبار : ١/١٨ . وقد ذكر اسمه الكامل ابن خلكان في وفياته. أنظر: وفيات الأعيان : ج٢/٩١، ترجمة رقم ١٦٧. وقال

الذهبي عنه: الشيخ العلامة المحدث المؤرخ، أبو محمد، الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري ، صاحب التصانيف. سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٤٦٢ ، ترجمة رقم ٣٣٥.

٢٧.هو الأمير الكبير، عز الملك، ويلقب بالمختار محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحي الجندي. انظر: سير أعلام النبلاء : ٣٦١/١٧، ترجمة رقم ٢٢٦. وذكر ابن خلكان ترجمة أكثر تفصيلا فيه؛ فقال: المسبحي: الأمير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز، المعروف بالمسبحي الكاتب، الحراني الأصل المصري المولد، صاحب التاريخ المشور وغيره من المصنفات؛ كانت فيه فضائل ولديه معارف، ورزق حظوة في التصانيف، وكان على زي الأجناد، واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة، وذكر في تاريخه أن أول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وذكر فيه أيضا: أنه تقلد القيس والبهنسا من أعمال الصعيد، ثم تولى ديوان الترتيب، وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير. وجمع مقدار ثلاثين مصنفاً ....أنظر : وفيات الأعيان ٣٧٧/٤، ترجمة رقم ٦٥٣.

٢٨.قال الذهبي: القضاعي الفقيه العلامة، القاضي أبو عبدالله، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي، المصري، الشافعي، قاضي مصر، ومؤلف كتاب (الشهاب). انظر: سير أعلام النبلاء: ٩٢/١٨، رقم الترجمة٤١.

٢٩.الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ٢، ٣.

٣٠.هو محمد بن أحمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر.. وصنف لهم كتاب المحصول .انظر: الفرق بين الفرق : ٢٥٢. الذي كان أحد علماء الإسماعيلية ودعاتها المؤثرين، وله من المصنفات : كتاب عنوان الدين . كتاب أصول الشرع . الدعوة المنتجية. وكان لقدرته العلمية وخبرته كداعية تأثير في كسب كثير من الناس في خراسان حتى أن نصر بن أحمد الساماني دخل معه في الدعوة بعد أن كان شديد التحامل على المذهب الإسماعيلي . وقتل النسفي سنة ٣٣١هـ على أثر المكائد التي بيّتها القواد وبعض المتعصبين من المذاهب الأخرى ، فقد تم إحضاره للمناظرة ويبدو أن الآخرين قد ضاقت بهم سبل الحوار وقتل هو وكثير من الدعاة أثناء ذلك . أنظر: الفهرست لابن النديم البغدادي :٢٣٩ـ ٢٤٠.

٣١.هو أبو يعقوب إسحاق السجزي المعروف بدندان ، وقد صنّف مؤلفات : كتاب أساس الدعوة . كتاب تأويل الشرائع . وكتاب كشف الأسرار. وقد قتل السجزي مع النسفي سنة ٣٣١هـ . أنظر: الفرق بين الفرق: ٢٥٢.

٣٢.مقالة هاينز هالم (سَلميّة الفاطميون) في : مجلة الدراسات الإسلامية العدد ٥٤ لسنة ١٩٨٤م ، ٤٩ . ١٣٣.

٣٣. أنظر: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ١٣.

٣٤.أنظر: المصدر نفسه: ٢٠-٢١.

٣٥.أنظر: المصدر نفسه: ٢٨.
٣٦.أنظر: المصدر نفسه: ٣٧-٣٨.
٣٧.أنظر: المصدر نفسه: ٤٧.
٣٨.أنظر: المصدر نفسه:٥٣.
٣٩.أنظر: المصدر نفسه: ٦٢.
٤٠.أنظر: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ٦٢-٦٤.
٤١.أنظر: المصدر نفسه: ١٣، ٢٠-٢١، ٢٨، ٣٧-٣٨، ٤٧، ٥٣، ٦٢.
٤٢.المصدر نفسه: ٢.
٤٣.المصدر نفسه: ٤.
٤٤.المصدر نفسه: ٢.
٤٥.المصدر نفسه: ١٤.
٤٦.المصدر نفسه: ٤.
٤٧.المصدر نفسه: ٤.
٤٨.أنظر : الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ٥
٤٩.أنظر: المصدر نفسه: ٧-٨.
٥٠.أنظر: المصدر نفسه: ١٠.
٥١.أنظر: المصدر نسه: ٣.
٥٢.أنظر: المصدر نفسه: ٣.
٥٣.المصدر نفسه: ٣.
٥٤.المصدر نفسه: ٣.
٥٥.أنظر : الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ٤٠.
٥٦.أنظر: المصدر نفسه: ٩.
٥٧.أنظر: المصدر نفسه: ١٠.
٥٨.أنظر: المصدر نفسه: ٦.
٥٩.أنظر: المصدر نفسه:٦.
٦٠.أنظر: المصدر نفسه: ٢.
٦١.أنظر: المصدر نفسه: ٦.
٦٢.أنظر: المصدر نفسه: ٦
٦٣.عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام بن أحمد ، أبو محمد الفِهري، القَيسراني، ثم المِصري الكاتب، المعروف بابن الطُّوير. سمع من السلفي في كبره. وخدم في دولة بني عُبيد المِصريين، ثم خدم في الدواوين في الدولة الصلاحية. وشهد ستين سنة، وذكر الصفدي ما قاله الذهبي ثم أضاف :

توفي سنة سبع عشرة وستمائة عن إثنتين وتسعين سنة وسبعة وعشرين يوماً ، عن ذهن حاضر وكتابة جيدة . تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٤/ ٣٥٠ ؛ الوافي بالوفيات : ١٨/٢٥٤.

٦٤. أشرنا سابقاً الى المصادر في نقطة المصادر في فصول الكتاب مورد النقد والتقييم.

٦٥.أنظر : الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ٢.

٦٦.أنظر: المصدر نفسه: ٥-١٣.

٦٧.أنظر : الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ٥-٦.

٦٨.أنظر: المصدر نفسه: ٦.

٦٩.أنظر: المصدر نفسه: ١٣.

٧٠.أنظر: المصدر نفسه: ١٤-١٨.

٧١.أنظر: المصدر نفسه: ١٩.

٧٢.أنظر: المصدر نفسه: ٢١.

٧٣.أنظر: المصدر نفسه: ٢٢.

٧٤.أنظر: المصدر نفسه: ٣٨-٤٧.

٧٥.أنظر: المصدر نفسه: ٣٨-٤٣.

٧٦.أنظر: المصدر نفسه: ٣٧-٤٧.

٧٧.أنظر: المصدر نفسه: ٤١.

٧٨.أنظر: المصدر نفسه: ٤٢.

٧٩.أنظر: المصدر نفسه: ٤٢-٤٥.

٨٠.أنظر: المصدر نفسه: ٤٨-٥٣.

٨١.أنظر: الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ٣٨.

٨٢.أنظر: المصدر نفسه: ٥٣-٦١.

٨٣.أنظر: المصدر نفسه: ٥٥-٥٦.

٨٤.أنظر: المصدر نفسه: ٥٦-٥٨.

٨٥.أنظر: المصدر نفسه: ٦٠-٦١.

٨٦.مثل : بلدة سلمية. جبال الديلم عسكر مكرم. السند. تدمر. سجلماسة. القيروان. أراضي كتامة. برقة. رقادة. وسوسة، وغيرها.

٨٧.أنظر : الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ٧.

٨٨.أنظر : الفاطميون وتقاليدهم في التعليم : ١٥.

٨٩.أنظر: المصدر نفسه: ١٤، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٣٠-٣٣، ٤٩-٥٦..

٩٠.أنظر: المصدر نفسه: ١٥-١٧، ٢١-٢٧..

٩١.أنظر: المصدر نفسه: ١٤، ١٧-١٩. ...

المصادر:

١. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ) ، تحقيق الدكتور محمد حلمي محمد أحمد ، تحقيق لجنة إحياء التراث، القاهرة ، ط ٢ . ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٢. تاريخ الإسلام: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٨م.

٣. جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨٢٦٥ في ٢٤ ربيع الثاني لسنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٤. سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وأكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩ .١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٥. شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم، ط٢ . ١٤١٤هـ.

٦. الغنوصية في الإسلام: هالم ، ترجمة رائد الباشا، منشورات الجمل، ألمانيا، ط١ . ٢٠٠٣م.

٧. الفاطميون وتقاليدهم في التعليم: هاينز هالم، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة، دمشق، سنة الطبع ١٩٩٩م. (النسخة الإلكترونية من موقع صحيفة صوت الإخدود).

٨. الفرق بين الفرق: عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت٤٢٥ هـ)، تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط١. ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٩. الفهرست: محمد بن إسحاق النديم الشهير بابن النديم البغدادي (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق رضا تجدد.

١٠.كتب ورسائل الإمام العياني: الإمام الحسين بن القاسم العياني (ت٤٠٤هـ)، تحقيق عبدالكريم أحمد جدبان، ط١، ١٤٢٤هـ.

١١.المجالس والمسيرات : القاضي النعمان المغربي، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبّوح، محمد البغلاوي، دار المنتظر، بيروت، ط ١. ١٩٩٦م.

١٢.مجموع مقالات تشيع وخاورشناسان: مقالة– نقد وبررسى كتاب تشيع، نوشته هالم، به كوشش دكتر محمد رضا باراني.

١٣.المقفى الكبير: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٤.المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية): تقي الدين أحمد المقريزي(ت ٨٤٥هـ)، تحقيق الدكتور أحمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مدبولي، القاهرة، ط١ . ١٩٩٨م.

١٥.الوافي بالوفيات: الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، سنة الطبع ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

١٦.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.